

صفحة من تاريخ

## الرهبانية الباسيلية الشورية

بقلم الاب اثنايوس حاج ق. ب.

مدير الدروس في المدرسة الاكاديمية

٤

٥ - بعض رهبانها المشاهير (تابع)

٧ - المؤرخون من ابناء الرهبانية

ان بعض آباء الرهبانية فضلاً كبيراً بتركهم للوطن مصادر تاريخية ذات

قيمة جليلة ، منهم :

١ - الاب نقولا الضائع الذي ترك للرهبانية سجلاً دون فيه اهم الحوادث

الرهبانية ، وشيئاً من الحوادث المدنية ، وذلك من سنة ١٦٩٧ الى سنة ١٧٥٦

٢ - الاب قسطنطين الطرابلسي الذي ترك لنا في « تاريخ دير رومية

نافيجلاً » كل ما اتصل به عن الشرق مبتدئاً من سنة ١٧٢٩ ومنتياً بسنة ١٧٧٤

٣ - الاب روفائيل كرامه الذي عني بنشر تاريخه سيادة المطران السلامة

باسيلوس قطان تحت عنوان « مصادر تاريخية لحوادث لبنان وسورية من سنة

١٧٤٥ الى سنة ١٨٠٠ »

٤ - الاب حانيا المنير المعروف في اربعة بكتابه الشهير في ديانة الدروز

الذي ترجمه ونشره القصل Guys . فن جملة تأليفه : تاريخ الرهبانية الحناوية الذي

اتي فيه بدقة ووضوح على ذكر الحوادث الهامة في بلادنا من سنة ١٧١٣ الى

سنة ١٨٠٤ . وله ايضاً تاريخ مبني معروف بكتاب « الدر المرصوف في تاريخ

الشوف » وهو اوفى وادق ما كتب في تلك الايام عن تاريخ الشوف بنوع

خاص ، وتاريخ سائر البلاد عموماً ، ولقد تطرق المؤرخ الى ذكر كثير من

الامور التي جرت في سورية ومصر مبتدأ تاريخه من الاصراء الشهائين حتى موت الجزار اي منذ سنة ١٦٩٧ الى سنة ١٨٥٤ . فلي هذين المؤلفين كان معمول المؤرخين فيما بعد كالامير حيدر ، والشيخ طنوس الشدياق في استقاء المصادر التاريخية اللبنانية لذلك العصر .

### ٨ - شهيد من شهدائها الابرار

القس بطرس غير الزحلاوي . جميل بنا ان نختتم سلسلة بعض رجال الرهبانية الافاضل بكلمة موجزة عن كاهن من ابناءها مات لاجل الايمان . على اننا لا نعرف من امر هذا الرجل القديس سوى ما ورد باختصار في تاريخ الاب روفائيل كرامه الذي اشرنا اليه ، وما وصفه به الاب نيقولوس الصانع في قصيدة بدوها اي بطرس القس ، ثم الحكم فيك كما قضى الاله ، ومل ردّ لما حكما !

الى ان قال :

ساموك كفراً ، فلم تكفر ، فت على حفظ الوديمة بالايمان متصا .

اما ما يعرف عنه فهو انه كان سنة ١٧٤٩ مقيماً في دير سيدة راس بملبك ، فذهب يوماً الى اخوته خارج البلدة حاملاً اليهم طامم النداء ، فتصدى له بعض المتاوله وخيره بين القتل ونكران الايمان المسيحي . اما هو فقد فضل الموت شهيداً ، وقبل ان يوقموا به ، التمس منهم هنيئة للصلاة . فركع ساجداً ، وبينما هو يسأل الله معرفته لتجرع كأس المات ، قبضوا عليه وذبحوه ذبح الشاة ، فمات فائزاً باكليل الشهادة . ويا ما احب هذا الاكليل الى نفوس القديسين !

تنبيه :

لقد وقع في لائحة الاساقفة من ابناء الرهبانية التي ختمنا بها التسم الشور في الجزء السابق من الشرق ، وهم في سرد بعض الاسماء او اعمال في تحديد سني الاسقفية : فرأينا ان نتذكر هذه الفتوات هنا ، وقد اتينا من الفصل الخاص بشاهير الرهبانية . وعليه يجب ان يضاف الى اللائحة :

١٧٥٤ - ١٧٢١	مطران حلب	جرايموس احد مؤسسي الرهبنة
١٨١٥ - ١٧٦١	مطران قاره	يوسف الحكيم ( او سَفَر )
١٨٢٣ - ١٨١٦	مطران حلب	باسيليوس الرقنتنجي (شكرالله بن نمه شكر)

١٨٦٤ - ١٨٣٦	مطران زحلة	باسيليوس شاميات (كان اسمه يوستينوس)
		ويجب ان يمحذ منها :
	لم يوجد مطران جدا الاسم من الرهبانية	١ مكسيموس خانيا صاجاي
	هو هس المطران اكلينزوس للطبيب	٢ اكلينزوس يدروس
		٣ ميخايل التركان

### ٦ - اديار الرهبانية الشورية البلديّة

لا يخفى ان الرهبانيتين الحلبية والبلديّة كانتا في بدء الامر رهبانية واحدة ، وان الله كما سمح يوماً ان يفترق القديس برنابا عن القديس بولس لاجل فائدة النفوس ، قضى ايضاً ان يفصل الرهبان البلديون عن الحلبين اولاً سنة ١٨٢٣ ، بيد انهم لم يلبثوا ان اتحدوا في السنة نفسها على يد الامير بشير الشهابي ، ثم سنة ١٨٢٩ . ومنذ هذه السنة صارت الرهبانية الحلبية والبلديّة متميزتين كل برجالها واديرتها ، غير انها لا تزالان شقيقتين تعمل بيا روح واحدة ، وتعملان على مجد الله وخير النفوس ، وان شئت قل نهراً جرى طويلاً ثم ابي ان تنحضر مياهه العذبة في ناحية واحدة فتشعب الى شعبتين ليتسنى له ان يوتي الخصب والحياة في مجال اوسع .

فاذا حصرنا الكلام الآن في الرهبنة البلديّة قلنا ان لها خمسة اديار ثلاثة للرهبان ، واثنان للراهبات المحصنات .

منها دير النبي ايلياس بزحلة الذي شيد سنة ١٧٥٥ على ايام الخوري نيقولاوس الصانع . ثم دير القديس انطرنوس في قبة كفرشيا ، بني سنة ١٧٦٣ على واية عالية ترفعه فوق صحراء الشريقات فيرى البحر بمنظره المهيب . ويعلمه من الجهة المقابلة سلسلة دواي وجبال خضراء تحيط به احاطة المالة بالقر . فهناك يقضي ما تبقى من الحياة رهبان طاعتوا السن قضوا ايامهم في خدمة الدين والوطن وجاهدوا الجهاد الحسن ، فكانوا كارلوك القرمسان الذين بعد ان كافحوا اجمل كفاح ، وسقطوا مثقلين بالجراح لا يستطيعون خوض المعامع من بعد ، وفروا اكف الضراعة يوازرهم وفاتهم بالصلاة والدعاء .

دير الصانع - هو اقدم اديار الرهبانية واعظمها يحوي ثلاث بنايات : بناية

قديعة يتم فيها جمهور المبتهدين، وبنائة جديدة يتم فيها عمدة الرهبانية والكهنة، وبنائة ثالثة منفردة وهي المدرسة الاكليريكية للرهبانية.

اما موقع الدير فهو ما بين قصبي الشوري والحناشدة، على طبقة صخرية فوق وادي الجاهم، تحف به صخور واشجار اكثرها من السنديان والصنوبر الجميل. وما خلا هذه الاديرة الثلاثة، يوجد ديوان للراهبات المنتميات للرهبانية، وهن محصنات منقطعات للصلاة والعمل. احدهما دير في ذوق ميكائيل على اسم سيده البشارة شيد في عهد رئاسة الحوري نيقولاوس الصانع سنة ١٧٣٧، فكان ولم يزل مزاراً شريفاً يؤتمه كثير من اهل الصلاح والتقوى. والآخر دير سيده النياح في بقعوتة، بين مزرعة كفرديان وبسكنتا، شرع بينائه على نفقة الحاصة نحو سنة ١٧٦٠ احد الدمشقين الاتقياء، المقدسي ابراهيم خير، وفرغ منه سنة ١٧٦٧ كما يشهد بذلك التاريخ المثبت فوق كنيسة الدير وهو:

اتي بالمهر خير من دمشق لسيدة النياح اقام ديورا  
اردت كتابة التاريخ يوماً ففك جزاك ابراهيم خيرا

١٧٦٧

## ٧ - الاثار التاريخية في الرهبانية

ان اجل الاثار التي تملكها الرهبانية الشورية هي مطبعتها القديمة، وكنيستها القائماتان في دير الرئاسة اي دير الصابغ.

المنية

هي اول مطبعة عربية في هذه الارجا. ولا عبارة بان مطبعة دير قزحيا قد سبقتها لان هذه كانت تطبع بالسريانية وبالحرط الكرشوني. اما تلك فقد اتت بكتب عربية عديدة روحية وطقسية وجدلية، وكل ذلك بحروف عربية واضحة وطبع جميل. وهي لم تزل الى الآن محفوظة بكامل ادواتها من حروفها الى امهات الحروف الى امهاتها الى طوابع الاقدمي وغير ذلك، وكله في غاية الدقة والاتقان، ما يدل على مهارة وتقن مؤسس المطبعة الشماس عبد الله زاخر.

## الكنيسة

ان في دير الرثائية كنيستين احدهما قديمة العهد والثانية احدث عهداً .  
فالقديمة المدعوة بكنيسة مار يوحنا شفيع الدير لا يعلم من تاريخها سوى انها  
كانت قبل تأسيس الدير بستين كثيرة جداً فكانت بمثابة مزار للقرى المجاورة .  
اما الصور الموجودة فيها فانها عريقة في القدم ، فاحدثها كصورة الصابغ وصورتي  
السيد والسيدة برقي عهدهما الى سنة ١٧١٠ او سنة ١٧٢٠ . وهناك صور اقدم  
عهداً منها بكثير من السنين وإن منها صورة عجائبية اثبتت عليها شهادات  
الروساء والاساقفة .

كنيسة القديس نيقولاوس - شرع بينانها سنة ١٧١٩ الطيب الذكر نقولا  
الحمصاني الدمشقي وانفق عليها نقولا الصانع مالا جزيلاً فانت كنيسة متينة  
البناء .

فمعظم جمال هذه الكنيسة قائم في الايكونوستاز ، او واجهة الصور ، الذي  
صنع بعد كمال الكنيسة بزمن غير طويل ، وهو على جانب يذكر من الزخرفة  
والايقان يدل على مهارة صانعه ووفرة ذوقه ، وصاحبه احد الرهبان المتفنين  
الذي آتاه كل ما آتاه من التفنن على عدم تيسر الادوات اللازمة .

الايكونوستاز كله من خشب الجوز طوله ستة امتار ونصف ، وعلوه اربعة  
ونصف ، وقد حفر فيه تماثيل ومشهد دينية جميلة . ففوق الباب اليمين منه  
يرى القديس ديمتريوس على حصانه ، ثم القديس اغناطيوس تأكله الوحوش ،  
وبين هذين المشهدين بشارة العذراء . وفوق الباب الشمالي قد مثل القديس  
جاررجيوس يقتل الثنين ، ثم النبي دانيال في جب الاسد وقد وافاه الملاك  
مجبقوق النبي حاملاً اليه زاداً ، والملاك ماسك جبقوق بناصيته حسب نص  
الكتاب المقدس . وبين هذين المشهدين المتمين ترى القديس يوسف حاملاً  
الطفل يسوع .

ويرى فوق صورة السيد المصلوب تحيط به المريمات ، ثم القبر والحراس  
ساقطون من الرعدة ، ثم المسيح قائماً ظافراً . وفوق صورة السيدة القديسان  
بطرس وبولس يحملان قبة الكنيسة ، ثم ملاكان يحملان القربان الاقدس في

كاس ترفرف حواه الملائكة ، ثم الملك قطنطين وامه هيلانه وقد وجدنا الصليب المقدس ، وفوق كل ذلك السيد المسيح تحيط به اجواق الملائكة . كل هذه المشاهد قد فرغ ما حولها الا قليلاً لتبقى التماثيل متمسكة . وهناك ايضاً الباب الاوسط ، وهو يتميز من البابين الآخرين بان المودين الثامن على جانبيه حفرت فيها تماثيل السيد المسيح والرسل ، وقد افرج قلبا المودين وما حول التماثيل .

واما ما فوق الباب فقد استوت فيه المائدة المقدسة ، وعن اليمين يوحنا السابق شفيع الدير ، والى اليسار القديس باسيلوس الكبير مؤسس الرهبانية . أضف الى هذا الاثر الجميل صوراً قديمة منها صورة قاب يوع ، وصورة الوردية المقدسة ، قدمت للكنيسة سنة ١٧٤٠ ، مما يدل على ان العبادة لقلب يوع والوردية كانت متصلة اذ ذلك بين الشرقيين وبين الرهبان قادة الشمب في تلك الايام .

## ٨ - مآثر الرهبانية

لقد شبه البابوات الرهبانية بشجرة كبيرة ، وقد اصابوا ولاسيما انها اعطت منذ تأسيسها ثماراً كثيرة لذيذة فخدمت الدين والعلم والوطن خدمة جليلة . خدمت الدين بالرسالات التي افتتحتها في بلاد بعلبك ، وحص ، وحمّة ، وديار بكر ، وبدئذ في الساط وغيرها . جاء في سجل الرهبنة :

« في سنة ١٧٣١ ارسل اهل قرية رأس بابل الى الرئيس العام بطالون منه كاهناً كاروزاً لكي يرثم في حقائق الايمان الكاثوليكي الذي - - - من المتوري ثاودوروس اذ كان عندهم فارسل لهم رئيس المتوري مكسيم (حكيم) الذي ذهب وكرز علم وحنى انه شاع خبره . . . فارسل مطران حص يستدنيه اليه فذهب ونلم وكرز عدة ايام ومذ ذاك تأسس هناك الايمان الكاثوليكي . . . »

وفي عمل آخر

« ثم ان الاب ثاودوروس خرج من حلب في اواخر ايار سنة ١٧٣٣ . . . فرأى على حمّة وحص وانذر اهلها بالايمان الكاثوليكي . . . »

خدمت الدين منجدة ابنائها رعايا الابرشيات ، وبتقديمها للطائفة بطاركة  
واساقفة وكهنة يصح في كثير منهم ما قاله السطاني عن مؤسسيها . خدمت  
الدين بالكنائس والمدارس التي شيدها في كثير من قرى ابرشيتي زحلة  
وبيروت .

ولقد خدمت العلم والوطن ليس بالمدارس الصغيرة التي كان مهوداً بها الى  
كهنة الرعايا الرهبان فقط ، بل بتشيدهما اكبر المدارس الوطنية التي تخرج فيها  
اكبر صحافي وشعراء هذه الاقطار .

فن ينكر يا ترى ما للكلية الشرقية بزحلة من عظيم الفضل على شبيبة  
الوطن ، وكم ضحت الرهبانية من مال وزجال في سبيل العلم في هذه البلاد .  
والمدرسة البطريركية في بيروت ، وكذا الاخويات فيها ، من الذي اسمها سوي  
احد ابناء هذه الرهبانية ؟

واخيراً من حفظ الطائفة وصانها من كل ضلال وانشقاق في القرنين الحاليين  
سوي الرهبانيات الكزبة التي كانت منائر ساطعة الضياء ، تبدد الظلمات  
عن هذه الارحاء ، وترى ابناء هذه الطائفة بين الاضطهادات الجمة التي حلت  
بهم ، وتقلبات بعض الرؤساء وغوايتهم ، الصراط المستقيم الى الكنيسة الحقيقية  
الرومانية منارة المناظر وامم الكنائس .

